

الإعلام وآليات تأثيرته في بناء هيمنة داخل الفضاء العمومي

Media and Its Mechanisms of Influence in Building Hegemony Within the Public Sphere

عبد الله رحموني¹¹ جامعة أحمد درايعية ادرار (الجزائر)abdallah.rahmouni@univ-adrar.edu.dz

تاريخ الاستلام: 2026/03/26 تاريخ القبول: 2026/05/01 تاريخ النشر: 2026/06/08

ملخص:

تستقصي هذه الدراسة واهنية الإعلام ودوره الفاعل وأهم الادوات التي يركز عليها، والهدف هو معرفة أهم القضايا التي تشغل الإعلام والرأي العام والفضاء العمومي وتحصيل رؤى ووجهات نظر عقلية ومنطقية تساهم في إرساء إعلام نزيه وشفاف به نتجنب الكثير من التجاوزات الأخلاقية خصوصاً مع انفتاح المؤسسات والعلم على إعلام رقمي يتوابع وتطور مقتضيات عصرنا الحالي.

تكشف النتائج التوخاه كيف يمكننا جعل الإعلام نزيه استناداً الى بناء لبنات قانونية تحفظ الرأي والرأي الآخر وحرية التعبير للأفراد، وبناء وفك ارتباطاته من الوصايا والدعاية الموجهة، ثم دور الإعلام في مواجهة الأزمات ومعالجتها والمنطق الذي يلجأ له لمعالجة القضايا الانسانية، كما إن راهنية الإعلام وسلطته في الفضاء العمومي اكتسحت كل مجالات الحياة خصوصاً مع تعدد المنصات الالكترونية وظهور ما يعرف بالإعلام المرئي.

كلمات مفتاحية: الإعلام، حرية التعبير، سلطة، أخلاق، فضاء عمومي.

Abstract:

This study investigates the relevance of the media, its active role, and the most important tools it relies on. The goal is to identify the main issues occupying the media, public opinion, and the public sphere, and to gather intellectual and logical perspectives that contribute to establishing honest and transparent media through which we can avoid many unethical violations, especially with the openness of institutions and science to digital media that keeps pace with and develops according to the requirements of our current era.

The intended results reveal how we can make the media honest based on building legal foundations that protect opinions and opposing views and the freedom of expression for individuals, and on constructing and disentangling its connections from directives and targeted propaganda. It also addresses the role of the media in confronting and managing crises and the logic it employs to handle humanitarian issues. Moreover, the relevance and authority of the media in the public sphere have permeated all areas of life, especially with the proliferation of electronic platforms and the emergence of what is known as flexible media.

Keywords: Media, freedom of expression, authority, ethics, public space.

*المؤلف المرسل: عبد الله رحموني

1. مقدمة

ارتبط ظهور وسائل الاعلام كبداية في لحظات عانى فيها الانسان ويلات الظلم والاضطهاد، فكان تعبيرا عن أصوات الكثير من الشعوب المقهورة والتي مورس عليها الظلم من طرف الاقطاع او الاستعمار او الامبرياليات الحديثة، فكانت الصحف والمجلات اليومية أو الاسبوعية تنقل الاوضاع الداخلية للأوطان او الخارجية، واعتبر الاعلام بداية لتعبيد الطريق نحو تنامي الأفكار التحررية والشخصيات المنادية للدفاع عن حقوق العمال والطبقة الكادحة وحقوق المرأة والمطالبة بالحرية، ومنه ظهرت الهيئات والمظلمات الحقوقية وسن قوانين حقوق الإنسان في القرن 19م عبر الاتفاقيات الأوروبية سنة 1950م. كما ان تمتع الأفراد بنوع من الحرية اكسبتها حصانة معنوية في التعبير عن الآراء الفردية و الجماعية، واصبح للرأي قيمة يحمل نوع من القداسة يتوقف الكثير عندها، اذ ان الرأي يحترم وله وزنه ووقعه داخل تلك المجتمعات.

ومع طغيان التيارات الفكرية ذات التوجه الايديولوجي والمعتقدات والثقافات والأقليات الدينية مثل الطائفة اليهودية والمسلمين وغيرهم في المجتمعات الغربية، اصبح كل يتمسك برأيه تحت مصوغ حرية التعبير ذات الطابع الشخصي، التي في عمومها ملفوفة بالحرية. وفي عموم ان طبيعة الآراء التي يحملها الاعلام لم تكن تنحاز الى أي طرف، فبداية إنحراف الاعلام كانت الا منذ تركزه في يد جهات وصية لها غايات وأهداف ترجوها من وراءه. واكبر ما أساء للإعلام هو مسمى الرأي الشخصي ومُعطى الحرية وإرفاقهما معا نحو مفهوم "حرية التعبير"، هذه الاخيرة أضحت محل جدل فكري في ايجاد مصوغ قانوني يضبطها. خصوصا مع ظهور مصطلح الإعلام الرقمي أو ما يعرف بالاعلام الجديد، فطغت التصورات المتناقضة والمضادة التي تعطي للأعلام رؤية مغايرة للرؤية التي أسس من أجلها، وعليه كان التسائل كالاتي:

الى اي مدى يمكن أن تؤثر وسائل الاعلام وآلياته في تشكيل الهيمنة في الفضاء العمومي؟

ما الدور الذي تلعبه حرية التعبير في التأسيس لنمط الاعلام ؟

كيف يمكن للمؤسسات الإعلامية ضبط نمط سلطة الخطاب وفق ضوابط قانونية؟

وتكمن أهمية الموضوع في ابراز واقعية تأثير الاعلام ودوره كسلطة ناعمة يستطيع من خلال توظيفه في تغيير نمط الفكر والثقافة وغيرها، كما يأتي الإعلام بأنه ذو وزن ثقيل في الترويج لرؤية الأفراد والدول، واحداث نوع من الدعاية والترويج للمشاريع والترويج النفسي في الحروب، اذ ان تعزيزه امره ضروري لسيادة الافراد والأمم.

وحددنا أهداف دراستنا لهذا الموضوع في مايلي:

-تسعى الدراسة لبيان أهمية الاعلام ودوره ووسائله.

-يهدف البحث الى الكشف عن نمط تأثيرات الإعلام في ميادين الحياة السياسية والثقافية والإجتماعية.

-كما تهدف الدراسة في إطارها النظري الى الوصول المقترحات عقلية ومنطقية تساهم في إرساء إعلام نزيه

وشفاف به نتجنب الكثير من التجاوزات الأخلاقية خصوصا مع انفتاح للمؤسسات والعلم على إعلام رقمي يتوافع وتطور مقتضيات عصرنا الحالي.

وقد تعتمد الدراسة على منهجيا وصفيا تحليليا نقدي (Critical Descriptive-Analytical Approach) يعمل على فهم الإعلام وآلياته والدور المنوط به اجتماعيا وثقافيا ، ويحاول معرفة التحولات الكبرى التي غيرت من مسعى الإعلام وتوجهه والظروف والاسباب التي جعلت الجمعيات الحقوقية الى سن قوانين للمحافظة عليه كعمل مهني حر.

2. شكل الإعلام وممارسته في الفضاء العام:

1.2 توظيف حرية التعبير إعلاميا :

لفظة الإعلام **media** لها معنيين اولها تركيز الافراد على استعمال التكنولوجيا مثل الصحافة المطبوعة **the printing press** والهاتف والراديو والتلفزيون والحاسوب، واللفظة الثانية يؤكد على الأعمال أو الصناعات التي تنشر المعلومات والترفيه من خلال تلك التقنيات، حيث تشير وسائل الإعلام أو وسائل الإعلام الجماهيري عادةً إلى صناعات الاتصال التجاري والعاملين فيها (مراسلو الأخبار، كتاب الأعمدة، مقدمو البرامج الحوارية، الممثلون، الكوميديون، المعلنون، صانعو الأفلام) الذين ينتجون غالبية محتوى وسائل الإعلام للجمهور العام، إذ نلاحظ ان الإعلام هو مجموعة من الفعاليات التي تدمج بين العوامل الثقافية والسياسية والتطبيقات التكنولوجية لها انفتاح نحو تشاركية الاخبار والرؤى الفكرية، وتتجاوز ذلك الى المسرح والدراما وغيرها من الفنون. وكما ان اقتران الفهل الاعلامي بنوع من الحرية التي دعى اليها الكثير من المفكرين والفلاسفة من امثال "جونيس سيتوارت" والذي ساهم بشكل كبير في تداول مفهوم حرية التعبير وذلك في حدود 1215م اذ يقول " اذا كان كل البشر يمتلكون رأيا واحد كان هناك شخص واحد يملك رأيا مخالفا فان إسكات كل بني البشر واذا توفرت له القوة (فهو، 2009) وذلك تأكيد منه ان القواعد الاجتماعية والسياسية للمجتمعات الغربية تراهن على ان الحرية هي لبنة من لبنات الديمقراطية والتي تجيز ان تؤسس لمذهب ليبرالي حرتبنت لما دعى له مونتيسكو وفولتير وغيرهم.

يأخذ مفهوم الحرية بعناية من حيث الاصطلاح الفلسفي هكما وردت في عند جميل صاليبا " "هي الخلو ص من الشوائب، او الرق، أو اللؤم (...) يقال رجل حراي طليق من أي قيد سياسي او اجتماعي، واذا أطلقت على الخلو ص من اللؤم، ولّت على صفة نفسية، تقول رجل حر، أي كريم لا نقيصة فيه، المعنى السياسي والاجتماعي الحرية بهذا المعنى قسمان: الحرية النسبية، والحرية المطلقة.

ينشق عن معطى الحرية شكل يلتزم بما يسن القانون، ويمتنع عما نهى عنه، وذاك ما يتوافق مع المادة 11 من حقوق الانسان في فرنسا الصادر سنة 1749 والت تنص عن الآتي: "ان حرية الإعراب عن الفكر والرأي أئمن حقوق الإنسان، ولكل مواطن الحق في حرية الكلام، والكتابة، والنشر، على ان يكون مسؤولا عن عمله في الحدود التي يعينها القانون. ومن قبيل ذلك أيضا ما جاء في المادة 29 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: يخضع الفرد في ممارسة حقوقه وحياته للقيود التي يعينها القانون. والغرض من التقيد بالقانون ضمان الاعتراف بحقوق الغير، واحترام حرياته، وتحقيق ما يقتضيه النظام العام من شروط عادلة. والحريات السياسية هي الحقوق المعترف بها في الدولة: كحرية الفكر، والرأي، والضمير، والدين، والتعبير، وحرية الاشتراك في الجمعيات، وحرية الإسهام في ادارة شؤون مباشرة " (صاليبا، 1982)

ثم يعرف المصطلحي الفرنسي "اندري لالاند" عمل الحرية واقتترانه بالشخص ومدى تأثيره عليه نفسيا باعتباره ذو قيمة معنوية "إن الحرية هي أقصى حد ممكن من الاستقلال، بالنسبة الى الإدارة، التي تحزم أمرها في ظل فكرة هذا الاستقلال بغية هدف تملك الإدارة فكرة عنه أيضا " (لالاند، 2001) إذ تقتزن الحرية مع مبدأ أن الفرد مخير وليس مسير لإرادته تدفع به للتعبير عن لفعل فيما هو ايجابي أو سلبي وان التعريف يضعنا أمام فعل الالزام.

إذ يجمل القول أن حرية التعبير ويتعارف عليها إنها تنتمي الى "حقوق الناس الساعين والمتلقين والفاصلين لكل أنواع المعلومات والأفكار حتى الشفوية في الكتابة والرسم على شاكلة الفن أو عبر أي وسيلة من اختيار المرء. تهدف التقاليد الدينية الرئيسية الى تأمين حقوق الإنسان الأساسية من خلال تعاليمها مثل حرية المعتقد، الحياة، التكاثر، الصحة العقلية، والخاصية الشخصية تتركز على مبادئ في الإسلام أي كانت يجب أن تحفظ للأفراد " (<https://www.researchgate.net/publication>)، وعليه نلمس من خلال هذا التعريف التفصيل في مضامين الحرية وأطرها العامة التي يشترك فيها العام والخاص، وذلك ما يمنحها خاصية النسبية.

كما أن المرافعة بحرية التعبير وتصبح بوصفها أداة تهديد أو ازعاج للغير بسبب آراءه أو وعقده الدينية أمر غير مقبول لأنها تنم عن نوع من الاخلال العم بالقانون المحدد، وعليه فإن حرية التعبير تأخذ العديد من الأوجه من حيث التجسيد شكل شفوي الى صور انطباعية مجسدة كالرسم والكتابة مثل "حرية الطباعة والنشر مرتبطة ارتباطا وثيقا بحرية الرأي والتعبير، تعتبر الصحافة بكثافتها أكثر المطبوعات تأثيرا على الرأي العام ومن أهم الأسس ودعائم المجتمع الديمقراطي وذلك نظرا لدورها الفعال الذي يهدف الى تأمين سيادة القانون وإرساء أسس الحريات وحقوق الإنسان (الحقوقية).

عملت المنظمات الحقوقية والهيئات للتقعيد للقوانين التي تكفل للفرد فضاء يمارس فيه حريته تعبيره وحمايتها، تناولت في البداية حفظ الفرد من الاضطهاد ثم سمت بذلك الى أن آراءه هي من حقوقه المملوكة له وتضمنت " حماية حق التفكير والتعبير عن رأيه ومعتقداته بالنشر وتلقي المعلومات والأفكار، مع إخضاعها لبعض القيود الواردة في القانون الداخلي للدولة وهذا من أجل الحفاظ على النظام العام وسلامة التراب الوطني داخل المجتمع" (فهمي خ.، 2009). وهذا سائر في الكثير من الدول في حفظ وكفالة حق تنظيم المظاهرات والاعتصامات بغية المطالبة بحق أو التنديد بشئ ما أو إظهاره للرأي العام

3. الإعلام والفضاء العام :

1.3 الفضاء العمومي حيز لفعل التواصل:

بز في هذا المجال من الفلاسفة والمفكرين الذين كان لهم تأثير بالاعلام ومدى فاعليته راهنيا بداية من اشهر فلاسفة التواصل "هابرماس" والذي اعتبر الحيز العمومي هو يمثل حلبة تتناقح فيها الآراء والخطابات، والتي تتضمن الكثير من السجلات وفيها تنبني الآراء والمواقف اتجاه القضايا التي تأخذ أوليات الكثير من البشر وتشكل حولها انقسامات مثل مشكل الهوية، الاستعمار القضية الفلسطينية وغيرها. وعادة ما ثبت لنا وسائط الإعلام نقاشات ذات وجهة نظر سياسية أو إجتماعية، وتجاوز ذلك الى وجود كثير من الصفحات الحرة تنقل قضايا من منابر حرة

في العالم مثل جارد بارك في إنجلترا اذ نرى مدى ارتفاع نسبة النقاشات والجدل حول قضايا مصرية تارق الوضع العام العالمي.

وأهم المواضيع السائدة والتي يتناولها الإعلام ولا تكاد صفحاته تخلو منها والجدل الدائر حولها بهدف إيجاد ارضية تكون محل اتفاق بين كل الاتجاهات الفكرية والطائف الدينية مثل الحرية والسلم والعدل والحق والواجب وغيرها من القضايا الراهنة، يتناول كذلك رأي الفيلسوف الناقد "إ.كانط" من حيث دعوته الحوارية الى التعايش بين الأمم وذلك مسعى أخلاقي لنبد الحروب والعنف والاحتقان، فكانط مشروعه الذي وضع لبنته على أساس فردي بحث "أخلاق الواجب" في العمل بها وتفعيلها في الفضاء العمومي ترقى الى انها مبادئ كونية، نستطيع من خلال إقرار سلام عالمي. اذن فتفعيل الإعلام كظاهرة تقدمية اشتغل على القضايا لا محدودة الإجماع ثقافيا وسياسيا وإجتماعيا، وذلك ما يجعله يخضع لإيديولوجيا موجه.

عموما الخطاب السائد إعلاميا يستند أو يؤسس على ما هو متداول في الفضاء العام، إذ يتلقفه الصحف أو التلفاز ويغدو ظاهرة محلية واذا اصبح ذو أجندة أذيع للعالمية، وعليه فسلطة الإعلام تمكن في سلطة الخبر في حد ذاته ومدى تأثيره، فمثلا الترويج للبرالية هو انه لابد من اظهار محاسنها على الفرد والمجتمع ورفاهيته اي نمط الحياة والعيش والترويج لها، عبر إنشاء ترسانة من وسائل الاعلام التي تجعل الانسان متلقي او مشاهد فقط وإغماره بالكثير من القضايا المصرية العالمية، هذه الترسانة الهدف منها السيطرة على الفكر وإحلال مكانه وعي زائف الإفراط في البرامج الترفيهية والثقافية والرياضية والمسارح العالمية وإقامة حفلات عالمية وتسييرها من طرف مؤثرين عالميين.

إذ ان مهمة الاعلام وصورته اليوم تأخذ منحى مغاير وذلك من خلال ما يعايشه الانسان التواصل اليوم خلق إعلام موجه يخدم أجندات عالمية ويقوم بتماهي الحقيقة وهذا يستعمل كشكل من أشكال في الحروب، وفي هذا الصدد أحد القنوات البريطانية المالكة لبعض فروعها في الوطن العربي اختلفت الفرع في أجندته في توظيف خبر ما، ذلك اثار ملاك القناة الاصلية دفع ذلك ال فسخ عقد الشراكة والبث، وهنا يمكننا ان نستخلص ان القنوات هي دائما ذات ارتباط وثيق بمؤسسيها والذي لم توجه يخدمونه.

وتطور الاعلام في شكله الرقمي خلق لنا منصات لا حصر لها المستخدم لها يعتقد انه يمارس حرية التعبير، لكنه موجه عبر خوارزميات إما تقوم بحجب الحقائق أو نشر أخبار كاذبة مزيفة وذلك نوع من التضليل الاعلامي الذي يمارس حريته على الفكر.

2.3 حرية التعبير والانتاج الاعلامي:

تعتبر حرية التعبير من الضمانات الأساسية للإعلام، إذ لا نكاد ان نحصر جوانبها الا من خلال الممارسة التي تظهر لنا فيها كسلطة سمعية وبصرية في طرح رأي ديني، أو ايدولوجي، أو تجزيي، فالاعلام المعاصر المتعدد الواجه والذي له اليد الفاعلة في الوصول الى الرأي العام والعالمي والجماهير ومنصات التواصل الاجتماعي **Social media Platforms** خصوصا كونها ان لها ملكية خصوصية أو تتبع الى جهات وصية أو تكون ملك حكومات

عمومية وطنية، نلاحظ ان لهذه الوسائل توجهات غير معلنة تدافع عنها وتمارس نوع من الرقابة من حيث مراقبة ما ينشر او يذاع من اخبار أو محتوى.

يغلب على حرية التعبير نمط يحمل نوع من الفوقية او ما نتعارف عليه مسموعة أو غير مسموعة، وذلك ما تولد عنه غالبا خطاب الكراهية **speech** والذي هو " تعبير عن الكراهية ضد مجموعة معينة يستعمل لإهانة شخص على حسب سلالته او عرقه او دينه او مجموعة أخرى أي كان او كانت تنتهي ومن مثل عامة الخطاب نلمس فيه الشجب لفردية غير مهذبة او مجموعة تعبر بغضب وكره وعنف او احتقار اتجاهها. هذه الرسالة تحضر للحط من قيمة مجموعة وتشجذب وتحط وتوغل في الكراهية. وغالبا عنصرية كره الأجنب كره المثليين وأخرى ذات صلة بالتعبير عن الإعتداء عن الهويات تدخل تحت مسمى خطاب الكراهية" (Elena, 2013).

تلك الظاهرة اعتلت الكثير من المنابر الإعلامية والمنصات الثقافية كردة فعل عن تكوين أفكار مسبقة أو مغلوطة أو بربواغندا موجهة وتبنيها، بهدف اقضاء فئة معينة والعمل على عدم ظهورها إعلاميا. وبالتالي هي نتيجة إعلامية أقصت وجهات أو رؤية الغير أو الآخر.

كما ان اقتران وسائل الإعلام وبالخصوص الصحفية بمصطلح حرية التعبير كثيرا ما يغلف بضرورة قصدية للدفاع عن بعض الأقليات والأثنيات في الدول أو العالم حيث يضمن لهم نوع من التغطية والشرعنة للافعالهم وبسط نفوذهم وكسب تأييد الرأي العام العالمي. فمثلا في احدى المقابلات المتلفزة لقناة "بي بي سي" في حوار اجراه رئيس الوزراء الباكستاني مع مذيعة حول الحرب الأخيرة بين بني صهيون والفلسطينيين، تحدث رئيس الوزراء الباكستاني حول العنف الممنهج والمنظم والدمار الهائل في غزة من طرف جيش الاحتلال، من خلال ذلك انحرف حديث الصحافية نحو اتهام رئيس الوزراء بمعاداة السامية وتم تحذيره على المباشر.

نلاحظ ان ذلك الحوار خرج عن نطاقه المنظم، حيث ان المتلقى او السامع له يجد نفسه أمام نشر خطاب الكراهية على المباشر حتى يصبح ذلك الفعل هو فعل عام. وبما ان ما يروج اليوم من برامج في معظمها سياسية فالمضمون هو يتبع التقسيمات بما يعرف شركاء أو حلفاء او الداعمين او المصالح وغيرها وهذا نوع من التجزأة والتفرقة تظهر في الخطاب الإعلامي .

دلت نصوصنا القرآنية بصراحة في احترام الغير ومعتقداته وعدم التعرض لأراء وأهواء الآخرين سواء كان بالإزدراء او السخرية او ألفاظ ذات فحش في قوله تعالى " ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدو بغير علم، كذلك زيننا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم" (الأنعام). وهذا دليل على تحديد وضبط نوعية الخطاب والإطار النظري التعاملي والجانب الأخلاقي الذي يقوم على الإحترام، ونظرة المسلم الى دين الآخرين وعدم جرح مشاعرهم الاعتقادية حتى لا تتكون لهم جرأة على التعدي على ديانتهم ونشوء نوع من الندية في التعامل. فجاء هذا الأمر على النفي لكنه يفيد التنبيه على فعل هكذا أفعال وتوخي ما ينجر عنها.

اصطبغت حرية التعبير بصبغة الدوغمائية والانحيازات الفكرية، وذلك عائد الى جعل الاتجاه الليبرالي منها ذات رمزية مقدسة، وبدأت تأخذ حيزاً أو فضاء أجاز لها ان تتجاوز ما هو أخلاقي أو ثقافي أو حتى ديني، وربما يرجع ذلك الى سقوط الإعلام في يد الاتجاه الليبرالي وسيطرة النخب السياسية على مركز القرار، ومنه يصبح الإعلام لا

يمثل عامة الفئات ولا الفئات الهشة. فالإعلام اليوم مرآة للواقع منظور لها فإمكانه رسم صورة حسنة له، وله يد في تشويهه، ويسبب للكثير قلقاً معرفياً لتتبعه شؤون سياسات العالم وأحداثها. كما لا ننسى كيفية تناول الإعلام لبعض القضايا والمسائل وتحجيمها بمنهج البروباغندا المفرطة، ثم الانتقال بها من حالة الشخصية الى تعميمها على المجتمع وإيجاد مصوغات ثقافية ودينية لها، وهذا ما عايشاه العالم في الكثير من الأحداث التي تصنف ضمن العنف، أو الإرهاب أو الهجرة وغيرها.

استطاع الإعلام صناعة مخيال ثقافي وتقسيم العالم الى عالم متقدم وعالم يطمح للتقدم، وذلك من خلال التركيز الإعلامي التناول المفرط لعالم لا يملك ترسانة إعلامية وجعله مادة دسمة هذا سياسياً، وتتجاوز صنوف الاعلام وأنواعه الى الأفلام والسينما والفكاهة والاعمال الفنية التهمكية والساخرة، فأول عمل إعلامي يسيئ لفئة معينة جسده "ثيوفان غوج" من خلال فيلم الخصوع **Submission** يصور سوء معاملة المرأة في الاسلام وربطه لذلك بنصوص من القرآن، في حين ان الإعلام الغربي لا يتناقل رأي مفكره ومثقفية في نظرتهم الدنية للمرأة في أواسط القرن الثامن وعشروبيدات القرن التاسع عشر.

بدأ العالم يلمس انحراف الإعلام في ضرب ومهاجمة قيم بعض الطوائف الاجتماعية والديانات السماوية، تزامن ذلك مع ظهور الحداثة الغربية والتي تدعم سقوط كل القيم الأخلاقية والدينية، ومن مبادئ انصارها العمل بها، فالتعرض بالسوء لاي نبي من أي ديانة او النظم أو الأطر القانونية والأخلاقية لها لا يلقي من يعارضه ويصبح أمراً مألوفاً لدى عامة الافراد.

كما ان الواقف مدافعا عن قيمة وعادات ونظمه الإجتماعية يقدمه ذاك الاعلام النمطي بأنه رجعي أو رديكالي، فالمتنبئ لقيم متأصلة ولا يمكن تبيأتها أو توطيئها من جهة ومن جهة أخرى أنها لا تخدم دعاية هذه الجهة، كان لابد ان توصم في الإعلام بمعنى سيئ ينفر المتلقي ويكون عنه فهم مركب محقون، ولنا من في بعض التواريخ احاجي مثل 11 سبتمبر 2001 مصوغ لتسخير ترسانة إعلامية هائلة غرسته في الاذهان بأنه عمل إرهابي. فتداوله اذن كان له لابد ان ينحت له قالب وصفي (الانتماء الديني، العرق، البشرية، الثقافة) فاذا توافرت فيك تلك الصفات حتى وان لم تقم بعمل ترهيبى فستنتع بانك إرهابي.

يعتبر ذلك التاريخ بداية تصنيف بين الفعل الارهابي وشكله والجهة التي تتنباه، فسلطة الإعلام فتحت قضية الصراع الحضاري وأججته بين الشرق والغرب وأصبحت فصولة غير متناهية، وأرست لمخيال غربي يتصور أن كل الشرور منبتها وأصلها جهة معينة، وعليه رمي الإعلام وخطابة بالعالم الى إتساع هوة أن الحوار شيء يستحال تفعيله. ان ولوج الإعلام وخوضه غمار السياسة خصوصاً من خلال خطابه التشريعي والنقدي لعمل المسؤولين الرفعي المستوى ومن هم على شاكلتهم مثل الرئيس وتصويره بطابع ساخر على شاشات التلفاز او في الصحف اليومية والبرامج الساخرة، يعد حرية تعبير سار على نهجه العديد من الاتجاهات في الغرب، وعمل على تطبيق أو إسقاط مثله على بعض الرموز الدينية المقدسة كالأنبياء والصحابة وغيرهم، فتعرضهم لشخص النبي "محمد صل الله عليه وسلم" من حيث سقوط مفهوم القائد في بلدانهم، أُريد به تعميمه على كل الأمم. بيذا ان النبي في مخيال متبعيه قائدا فذا عظيما وإنسان كامل ورمزا ذو قيمة دينية.

وحديثنا عن آليات الاعلام التي يوظفها كسلطة ذات تأثير تعتمد على مهارات توظيف العنصر البشري واسقاطها وتأطيرها داخل مؤسسات إعلامية كالكثر من القنوات العالمية ذات التأثير الكبير، والعمل على إنشاء مراكز بحوث تستقطب النخب الثقافية، وتعمل على تسيير برامج سنوية بهدف البحث الاكاديمي على المواضيع الراهنة وبه تكون قد حازت على سلطة ناعمة تنفذ من خلالها اجندتها، ولنا في صحيفة "شارل ابيدو" خير دليل على تبني الخطابات الاستفزازية للرموز الثقافية الدينية.

كما ان للرسومات الكاريكاتورية تاريخ أعمدت فيه كوسيلة من وسائل التعبير الحديثة اذ "استعمل مباشرة وبشكل فعال في بناء مقاومة لسياسات رجال السياسة. اكتشف رسومات صحافية في القرن 16م وجعل الكارتون اكثر تأثير وتجسيد لأراء الجماهير". ويعتبر الفنان الإنجليزي 'وليام هوجرات' **William Hogarth (1697-1764)** أول كارتوني في تاريخ الغرب، إضافة هو أول كارتوني سياسي. انتشرت الرسوم الكاريكاتورية السياسية لأول مرة في لندن عبر مظاهرات اجتماعية وعقد سياسي وأخيرا انتشرت عبر العالم (Elena, 2013).

3.3 التحديات القانونية لضبط سلطة الإعلام :

يعتبر نجاح دور الإعلام وهياكله متربط بمدى تمكنه من ايصاله رسائل للمتلقى وشده لما يصدر عنه، اذن ان المهنية مشروطة في تقصي الأخبار والحقائق والابتعاد عن الوصايا وخدمة جهات مجهولة، اذ ان توفر الضبطية السمعية والإعلامية فرضتها واقع الإعلام المعاصر مع تفشي الأخبار الدائفة والصور المفبركة عن طريق خدمات الذكاء الاصطناعي والدعايا والجرائم الالكترونية وغيرها وجب أخلقة العمل الإعلامي وذلك وفق وضع قوانين وأطر تضبط حرية التعبير.

برزت في هذا الجانب الولايات.م.إ كأول بلد سن موثيق الشرف الاخلاقية للعمل الصحفي 1910، اذ يعد القرن 20م هو لحظة التحول في روح الإعلام والمؤسسات الأخرى. اذ نجد ان هذه القوانين والمواثيق تكاد ان تكون متشابهة وفقا لدور الصحفي او الإعلامي في العالم.

وتكاثفت الجهود نحو العمل بضوابط وقوانين تحكم الإعلام بغية بلوغ الاحترافية والمهنية العالية لتحصيل مصداقية واقعية، وعليه فإن الأخلاقيات التطبيقية **Applied Ethics** بانها " مجموعة من القواعد الأخلاقية العملية المجالية، التي تسعى لتنظيم الممارسة داخل مختلف ميادين العلم والتكنولوجيا وما يرتبط بها من أنشطة اجتماعية واقتصادية ومهنية، كما تحاول ان تحل المشاكل الأخلاقية التي تطرحها تلك الميادين، لانطلاقا من معايير أخلاقية جاهزة ومطلقة، بل اعتمادا على ما يتم التوصل اليه بواسطة التداول والتوافق وعلى المعالجة الأخلاقية للحالات الخاصة والمعقدة أو المستعصية" (مرتضي، 2021)

تنبني الاخلاق على تأطير العمل الإعلامي في مسار قانوني ليكون عملا مهنيا، ويكسبه مبدأ تقصي الحقائق وعدم الخوض نقل الإشاعات والدعايات والاخبار المزيفة فكان عليه ان يلتزم بالمسؤولية، الأخلاق، الدقة والموضوعية، احترام شعور وديانات ومقدسات الآخرين، احترام الحياة الخاصة لأفراد المجتمع، حق الجمهور في الأخبار والمعرفة والمعلومات والإلتزام باحترام المهنة والدفاع عنها وحمايتها من كل من يحاول المتاجرة بها أو استعمالها

لأغراض غير المصلحة العامة واغراض المجتمع الإلتزام بحماية الصحفي وحصانته والدفاع عنه عندما تتوجب الضرورة.

يحفظ هذا التأطير وجه الإعلام المعاصر بكل انواعه، اذا تم الإلتزام به وتصبح تمثل سلطة رقابية على المجتمع بصفة عامة وتخدم للصالح العام وتدافع عن الفئات المعدمة والهشة. وذلك يمنعها ان تكون في يد رجال المال أو رجال السياسة أو المافيا أو تحت وصاية فئة معينة. بات الإعلام المعاصر بحاجة الى تكوين اعلاميين محترفين اكثر مما مضى وهذا لتغلب الجانب التكنولوجي التقني الآلاف من الجرائد الالكترونية الموثوقة المصدر والمجهولة وترسانة إعلامية سمعية وبصرية وتعدد مصادر المعلومات واختلافها من المجتمع، الاقتصاد، التكنولوجيا والازمات والحروب ... الخ

ما تم التأطير له نظريا يحمل نوع من الطوبوية (مفارق للواقع) مع واقع تكنولوجيا الإعلام المعاصر العربي والعالمي نخذ مثال في الولايات المتحدة الامريكية الإعلام منقسم الى سلطتين على حسب التوجهين السائدين هناك فطفى الى السطح مفردة الأخبار الكاذبة 'fake News' ومفردة الإعلام المضاد 'counter media' وذلك ما يشير انه يوجد اعلام وصي تابع لجهات معينة، ويعتمد على اجندات يتبناها، وفي عالمنا العربي يستعمل الإعلام ضد أعداء الخارج كجيل من الحروب الحديثة لها دورين الأول دفاعي والثاني تشويه صورة بلد أو شخص ما ومن خلال الوظيفة التي يمارسها الإعلام تحدث تأثير على الجماهير فتنبئ رأيا.

كما ان غالبية المؤسسات الإعلامية البارزة قد وضعت لنفسها ميثاق شرف خاصة، الا ان السواد الأعظم من الإعلاميين والصحفيين لا يلتزمون بها، ولذلك "تظل مواد قانونية جامدة لا تفعل، غالبا، الا في أضيق الحدود. ويمكن أرجاع ذلك الى عدم وجود عقوبات واضحة وجازمة للصحفيين أو لوسائل الإعلام التي تنتهك هذه المبادئ والمواثيق الأخلاقية المهنية، وذلك بالرغم من المحاولات العديدة المبذولة لتوقيع العقوبات اللازمة على المخالفين، فقرة القوانين والنظم والمواثيق والمبادئ تختلف من دولة الى أخرى، وكذلك مدي جدية تنفيذها وتطبيقها على أرض الواقع" (مرتضي، 2021)

تكمن مسؤولية الأخلاقية للصحافة اتجاه الحياة العامة للمجتمع في مايلي:

التربية الإعلامية: تكون لحظة تكوين الصحفيين والإعلاميين وبث فيهم نوعية المعلومات المستقاة وجودتها وسريتها والتحقق منها وكذا اجتناب الاخبار المزيفة والسفسطة.

يجب على وسائل الإعلام ان تقبل وتنفذ التزامات معينة للمجتمع (الحقيقة ،الدقة، الموضوعية والتوازن) أي عدم الانحياز الى فئة معينة وان يقف الصحفي دائما في الوسط لا مع أي طرف وبه قد حافظ على صورة الإعلام وخطابه.

تجنب الإعلام نشر ما يمكن ان يؤدي الى الجريمة والعنف والفوضى الإجتماعية أو توجيه أي إهانة الى الأقليات مثل التشهير لبعض الجماعات المتطرفة التي كانت في القرن 17 او 18 فتسليط الإعلام الضوء عليها يفتح أعين البعض على الإنتماء لها مثل ما حدث كثيرا في الشام " انصار الدولة الاسلامية" وغيرها. وفي الولايات م.إ.

جماعات تنادي بان إمريكا للبيض فقط. وعليه إن للمجتمع حق على الصحافة هو ان تلتزم بمعايير رفيعة في أدائها لوظائفها.

وظيفة تعليمية: فسح المجال لطرح الأفكار والآراء ومناقشتها، ولتكون منتدى لأفكار اذا انها تساعد المجتمع وافراده وتزرع روح الحوار والنقد البناء وبالتالي تكون فئة افراد مثقفة. طرح القضايا الإنسانية التي تمكن من المجتمعات والعالم من تقلص الهوة الفكرية ويسود حوار فكري بناء.

وظيفة ثقافية اذ تعد الصحافة مرآة للمجتمع وتأييد وتأكيد لقيمتها اذ هي الناطق بحال المجتمع بمآسيه ومعاناة وتوصل صوته الى العالم الحر، ولطاما ساعدت على انقاذ البشرية من الفقر ونبد الحرب وتفعيل خطاب الحفاظ على الإنسان وعلى التصدي لمخاطر البيئية كالتلوث مخاطر ثاني أكسيد الكربون والتغير المناخي وغيرها من الاخطار التي تهدد كوننا. وهذا ما ينشده جمعيات المجتمع وهئيات حقوقية وبالتالي ان الاعلام يتبنى اخلاق نخبة المجتمع.

ممارسة الصحفي لمهنته خاضعة لمسؤوليته اتجاه المجتمع، وان يلتزم بالقيم تجاه وطنه، وان تكون هناك مساحة كافية بين الممنوع والمسموح والقذف والسب والحرية الشخصية.

المهمة الأخلاقية المتبادلة هي ان الاعلام يعود على المجتمع بالنفع ينفع قرائهم، والرأي العام وذلك يخدم الوطن والبشرية كلها. التثقيف كبت او بعث برامج علمية ترفيهية أو مسابقات تجمع الشباب الراغب في خوض غمار هذا المسار وبالتالي تحدث جو حيوي.

التحول الديمقراطي تقوم بتوعية الأفراد سياسيا، من خلال التعريف بالأحزاب وقيادتها ومبادئها وما الذي ترمي اليه وتسلب الضوء على الحملات الانتخابية وبالتالي تحدث لدى الأفراد حس وطني وتشعره بالانتماء الى وطنه مع محاولة تعريف الأفراد بنوعية الاتجاهات الفكرية والأحزاب التي تشكل خطر على مجتمعه وبالتالي طرح فكره الوحدة المجتمعية.

التفاعل هو الذي يكسب وسائل الإعلام مصداقية لدى متابعيها ويحفزها على تقديم الأحسن والأفضل، ومن خلال هذه الإجراءات يكون هناك تأثير وتأثير بين الإعلام والجماهير الشعبية، وبالتالي كل تلك الأطر هي من بنات المجتمع ليكون الإعلام الحديث والمعاصر يسير على مسارها.

وعليه فالتأطير الأخلاقي ونداء العديد من الجمعيات والمنظمات الى اخضاع الصحفي والعمل الإعلامي تربية أخلاقية . فالمتلقين لها قصد تكوين حرفية مهنية لديهم اصطدموا بأن واقع الإعلام عكس ما تم التنظير له وبالتالي يجدون انفسهم أمام خروقات مهنية تصنف ضمن اللاأخلاقية.

الجزاء والعقاب اذ لابد من الأخذ بهذه المفهومين كحدين، لهما دور في أخلقة الحياة العامة للإعلام المعاصر ويتم ذلك وفق وضع عتبة لحظة وصل ذلك العمل عندها وفق ضابط الإحترافية فإن صاحبه يكرم وتكون له مكافئة حتى يكون قدوة للإعلاميين الآخرين، والكل يريد ان يتمثل عمله ومواصفات شخصه. وعلى نفيض ذلك، من يكون هو مصدر للدعاية واحتراف الكذب وعدم تقصي الأخبار والحقائق واحداث أزمات إجتماعية وحضارية، عبر الصحف والجرائد والرسومات الكاريكاتورية يكون عرضة لعقوبات سواء دفع غرامة مالية أو الوفوق أمام المحاكم

ويتعرض للسجن، وبالتالي يكون المجتمع الدولي والمنظمات القانونية قد رسمت حدود لمطلقية حرية التعبير حتى لا يتم جرح وتوبيخ مشاعر العديد من البشر؛ وعليه سوق نجد هناك إمتثال لما قعد له. وبذلك نفترض لو أجمعت دول العالم على تأسيس محكمة دولية تعنى بالاعلام وأساليبه وبالتالي يكون قد أطر الإعلام قانونيا وأخلاقيا وتحمي حقوق الصحفي والإعلامي من تعرضه للاعتداءات في الكثير من تغطيات الإحداث في بعض دول العالم.

4. خاتمة:

ان آليات ووسائل الإعلام وتأثيره في الفضاء العام أخذت في التشعب بداية من رسم هدفه ومدى ارتباطه بدعاية البلد الذي ينسب اليه، فأهم القنوات الوازنة التي لها تأثير كبير رسمت لنفسها قضايا محورية تشتغل عليها، وثم مد اذرعها وعملائها في الكثير من بلدان العالم، فبرمجت الحصص والأخبار في توقيتات مضبوطة ومحدودة هو نوع من السيطرة والتحكم، ثم نجد ان الخطاب دائما مؤطروموجه لا يمكنه ان يتجاوز المذيع او ما تهدف له القناة، وتعمل القنوات على استقطاب الشخصيات التي تتماشى واجنداتهم الخفية، وتقوم بتأطيرهم وتوفير الحماية لهم، فكل القنوات تراهن على المصداقية والموضوعية والرأي والرأي الآخر دون المساس بحرية التعبير، كما إن جوهر الإعلام اليوم يقيم تحالفات أي انه يخدم نفسه بنفسه عن طريق كثرة الإعلانات المرئية التي تروج له وتروج للمحتوى المراد ايداعه بين الافراد، إذ الأعلام أعاد تشكيل ذاته وقف انتشار العديد من المنصات الالكترونية، وجوهر الإعلام رغم إدعاء الكثير من المؤسسات والدول بحريته لكنه لحظة الأزمات يستعمل سلاحا أو آلة توجه أو تشهر في وجه الاعداء.

قائمة المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم سورة الأنعام.

- بالعربية:

- جميل صليبا (1982) المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.

- الإعلان الفرنسي لحقوق الإنسان والمواطن (1789).

- المجهودات الدولية لتكريس حرية التعبير وحمايتها (2009).

- اندري لالاند (2001) موسوعة لالاند الفلسفية (ط2) منشورات عويدات بيروت- باريس.

- خالد مصطفى فهمي (2009) حرية الرأي والتعبير (ط1) دار الفكر الجامعي، الإسكندرية..

- خولة مرتضي (2021) أخلاقيات وقوانين الممارسة الصحفية في بيئة الاعلام الجديد، صوت المواطن العربي جريدة الوطن، قطر.

- بالاجنبية:

¹ - <https://www.researchgate.net/publication/323782472>.

²- Elena Mihajlova and others.(2013)Freedom of Expression and Hate Speech, Polysterday,Skopje.